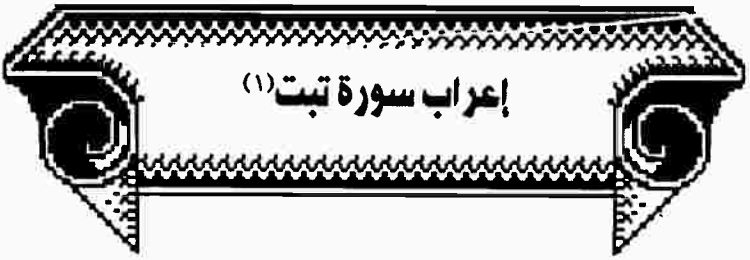

قوله تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ : «تبت» فعل ماض، ومعناه الاستقبال لأنه دعاء عليه، ومعناه خَسرت يداه. والمصدر تَبَّ يَتِبُّ تَبًا فهو تابٌ، والمفعول به متبوب، والأمر تِبَّ، وإن شئت كسرت، وتِبُّوا، وتِبَّ، وللمرأة تِبِّى، وتِبَّا، واتْبِبْنَ، لمَّا خرج التضعيف سكَن أول الفعل فجئتَ بألف الوصل[٢]. ويقال امرأة تابَّةٌ، أى عجوز قد هَلَكَ شبابها[٣]. والتَّبَاب الهلاك. قال الله ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾[٤]. قال عدى:

اذهبى إنَّ كل دنيا ضلالٌ ... والأمانىُّ عُقْرُها للتَّبَاب
لَا يرُوقَنْكَ صائرٌ لِفَنَاءٍ ... كلُّ دنيا مصيرها للترابِ[٥]

---

(١) وتسمى سورة المسد، وهى مكية، وآياتها خمس.

(٢) مضعف الثلاثى وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، مثل تَبَّ، ومَدَّ، ورَدَّ، حُكم أمره «إذا أسند إلى ضمير ساكن وجب فيه الإدغام، نحو: (مُدَّا، ومُدُّوا، ومُدِّى)، وإذا أسند إلى ضمير متحرك ـ وهو نون النسوة ـ وجب فيه الفك، نحو (امدُدْنَ)، وإذا أسند إلى الضمير المستتر جاز فيه الأمران: الإدغام والفك، تقول: مُدَّ ... وتقول: امدُدْ».

دروس التصريف. ص ١٤٦.

(٣) «والتابُّ: الكبير من الرجال، والضعيف ... ج: أتباب».

القاموس المحيط: تبب. ص ٧٨.

(٤) سورة غافر. الآية (٣٧).

(٥) ديوانه. ص ١١٧.

وقال جرير:

عَـرَارَةُ من بقـيـة قـوم لُوطٍ ألا تَبًـا لمـا عَـمِـلُوا تَبَـابَا[١]

وقال كعب بن مالك يمدح النبىّ ﷺ:

الحقُّ منطقُـه والعـدلُ سيـرتُه فمن يُعِنْه عليه ينجُ من تَبَبِ[٢]

والتـاء الثانيـة تاء التأنيث لأن اليد مـؤنثة. ومـعنى تبت أى تَبَّ هو؛ لأن العـرب تنسُب الشدة والقـوة والأفـعـال إلى اليديـن، إذ كان بهـمـا يقع كل الأفعـال؛ ويقال: هم يَطَئـون على صدور نعـالهم أى على نعالـهم. وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْـهَـهُ﴾[٣] أى إلا هـو. ﴿يَدَا﴾ رفع بفعلهـما، وعـلامة الرفع الألف التـى قبل النون. وكـان فى الأصل يدان، فـذهبت النون للإضافة. و ﴿أَبِى﴾ جر بالإضافة. و ﴿لَهَبٍ﴾ جر بالإضافة. وإنما كُنِى بأبى لهب لأن وجنتيه كانتا كأنهما تتوقدان حسنا.

فإن قيل: لِمَ كُنى ولَمْ يُسَمَّ؟ فقل: لأن اسمه كان عبد العزى[٤]. وقرأ ابن كثير «أبى لَهْب» بإسكال الهاء[٥].

﴿وَتَبَّ﴾: الواو حرف نـسق. و «تب» فعل مـاض لفظا ومعنًى جـمـيـعًا، وبينهما فرق، وذلك أن تبت الأولى دعاء، والثانية خبر، كما تقول جعلك الله

---

(١) البيت فى ديوانه. ص ٨١٩.

ويروى (صنعوا) بدل (عملوا). وعرادة: اسم رجل يهجوه جرير.

(٢) ديوانه. ص ١١٨.

(٣) سورة القصص. الآية (٨٨).

(٤) أبو لهب بن عبد المطلب هو عم النبى ﷺ «ويُكنى: أبا عُتبة. وكان أحول. وقيل له: أبو لهب لجماله. وأصابته العَدَسَة فمات بمكة».

ابن قتيبة: المعارف. ص ١٢٥.

و «العدسة: بَثْرَة تخرج فى البدن كالطاعون وقلما يسلم صاحبها».

المعجم الوسيط: عدس: ٢/ ٥٨٧.

(٥) انظر: الحجة فى القراءات السبع. ص ٣٧٧.

صالحًا وقد فعل، فتبت يدا أبى لهب وقد تبَّ. وفى حرف ابن مسعود: «تبت يدا أبى لهب وقد تب»[١]. وقال العُجَير:

عَرَّجْتُ فيها سَرَاةَ اليوم أسألُها فأسبلَ الدمعُ فى السربال وانفتلا
حيا الالهُ وبيَّاها ونعَّمها دارا ببُرقةِ ذى العَلْقَى وقد فَعَلا[٢]

﴿مَا أَغْنَىٰ﴾: «ما» جحد، ولا موضع لها من الإعراب. «أغنى»: فعل ماض. والمصدر أغنى يغنى إغناءً فهو مُغْنٍ. والألف ألف قطع. والأمر أغْنِ، بفتح الألف وقطعها.

وقال آخرون: «ما» استفهام، أى أى شىء أغنى عنه ماله. فعلى هذا «ما» رفع بالابتداء[٣].

﴿عَنْهُ﴾: الهاء جر بـ «عن». و ﴿مَالُهُ﴾: رفع بفعله. والهاء جر بالإضافة.

﴿وَمَا كَسَبَ﴾: رفع نسق على المال، ومعناه والذى كَسَبَ. و «كسب» فعل ماض، وهو صلة الذى. والمصدر كَسَبَ يكسب كَسْبًا فهو كاسب. ويقال: كسب زيدٌ المالَ، وكسَبه زيدٌ غيرَه، ولا يقال أكسبه[٤]؛ كما يقال: سَلَكَ زيدٌ الطريقَ، وسلكه زيدٌ غيرَه، ولا يقال أكسبه، ولا أسلكه إلا فى شذوذ. ويقال فى التفسير: «وما كسب» يعنى وَلَدَه[٥]. وعائد ما، الذى هو بمعنى الذى، هاء مضمرة، والتقدير: وما كَسَبَه.

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط: ٨/ ٥٢٦.

(٢) البيتان للعجير السلولى.

(٣) إذا كانت «ما» نافية فهى حرف نفى مبنى على السكون، أما إذا كانت استفهامًا فهى اسم استفهام مبنى على السكون ويعرب حسب موقعه فى الجملة، وهى هنا فى محل نصب مفعول به، وليس كما زعم ابن خالويه أنها مرفوعة على الابتداء.

(٤) «يقال: كسبت زيدًا مالا، وأكسبت زيدًا مالا، أى أعنته على كسبه، أو جعلت يكسبه». لسان العرب: كسب. ص ٣٨٧١.

(٥) و «جعل الولد كسبا، لأن الوالد طلبه، وسعى فى تحصيله». السابق. كسب. ص ٣٨٧١

﴿سَيَصْلَىٰ﴾: السين تأكيد للاستقبال. و «يصلى» فعل مستقبل والمصدر صَلِيَ يَصْلَى صُلِيًا فهو صال، وأصلاه الله يُصليه إصلاء[١].

وقرأ الأعمش «سَيُصْلَىٰ»[٢] بضم الياء. ويجوز أن تقول صَلَيْتُه النارَ، لأن الأعمش رُوى عنه «فسوف نَصليه نارا».

ويقال: صَلَيْتُ الشاةَ إذا شويتَها فأنا صال، والشاة مُصْلِيَةٌ، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ أنه أُهديتْ إليه شاة مُصْلِيَّة. وأجاز الفراء شاة مُصْلاة، لأنك تقول أصليتُها أيضًا.

ويقال للشِّواء: الصِّلاء، والمُضَهَّب[٣]، والرَّشْرَاش[٤]، والرَّوْذَق[٥]، والمُشَيَّط، والمَرْمُوض[٦]، والرَّمِيض[٧]، والمَحْنُوذ[٨]، والحَنِيذ[٩]، والمندُوَّة،

---

(١) يقال: «صَلَى اللحمَ يَصْلِيه صَلْيا: شواه ... كأصْلاه وصَلاَّه ... وصَلِيَ النارَ كرضى، وصَلِيَ بها صُلِيًا وصِليًا وصَلاءً، ويكسر: قاسَى حرها».

القاموس المحيط: صلى. ص ١٦٨١.

(٢) انظر: شواذ القرآن. ص ١٨٢.

(٣) من قولهم: ضَهَّبَه تضهيبًا: شواه على حجارة مُحْماةٍ، وشواه ولم يُبالغ فى نضجه».

القاموس المحيط: ضهب. ص ١٣٩.

(٤) «الرشراس: الرخو من العظام، والسمين من الشواء».

السابق. رش. ص ٧٦٧.

(٥) «الروذق ... الحَمَل السَّميط، وما طبخ من لحم وخُلط بأخلاطه».

السابق: روذق. ص ١١٤٤.

والسميط أى الذى غُمس فى الماء الساخن لإزالة ما على جلده من شعر.

(٦)، (٧) من قولهم: «رَمَضَ الشاة: شقَّها وترك عليها جلدها وطرحها على الحجارة المُحْماة وجعل فوقها النار لتنضَج».

المعجم الوسيط: رمض: ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٨)، (٩) تقول «حَنَذَ العجلَ وغيره حَنْذا، وتَحْنَاذًا: شواه بأن دسَّه فى النار أو فى حجارة مُحماة بالنار. فهو محنوذ وحنيذ».

السابق. حنذ: ١/ ٢٠٢.

والشويذ، والمَحْسُوس[١]، والمُحَاش[٢]، والسَّحْسَاح[٣]، والأنِيض[٤]، والمُعَلَّس[٥]، والمُخَدَّع[٦]، كله الشِّواء.

﴿نَارًا﴾: مفعول بها. ﴿ذَاتَ﴾: نعت للنار. ﴿لَهَبٍ﴾: جر بالإضافة. والنار هذه المُحْرقة، والنار أيضًا النُّور. والنار سمة الإبل[٧].

﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: رفعُها من جهتين، إن شئت بالابتداء وحمالة الحطب خبرها[٨]، وإن شئت نسقتها على الضمير فى سيصلى، أى سيصلى أبو لهب وامرأته. والهاء جر بالإضافة. وفى حرف ابن مسعود «مُرَيْئَتُه» مصغراً. والعرب تقول: هذه مَرْأتى وامرأتى، وزوجتى، وحَنَّتى، وطَلَّتى، وشاعتى[٩]، وإزارى، ومحل إزارى، وخُضُلَّتى، وحَرْثى، قال الشاعر:

إذا أكل الجرادُ حُرُوثَ قومٍ ... فَحَرْثى همُّهُ أكلُ الجرادِ[١٠]

(١) تقول: «حَسَسْتُ اللحم: جعلتُه على الجمر، كحسحسته».
القاموس المحيط: حس. ص ٦٩٣.

(٢) يقولون: «امتحش الخبز: احترق ... وخبز مُحاش: مُحْرَق، وكذلك الشواء ... والمُحاش، بالضم: المحترق».
لسان العرب: محش. ص ٤١٤٤.

(٣) تقول: «سحَّت الشاة تسحُّ بالكسر سُحُوحًا وسُحُوحةً، أى سمنت. وغنم سِحَاح، أى سمان، ولحم سَاحٌّ، قال الأصمعى: كأنه من سِمَنِه يصبُّ الوَدَك».
الصحاح: سحح: ١/ ٣٧٣.
والوَدَك: الدَّسم.

(٤) الأنيض: اللحم الذى لم ينضَج.

(٥) «العَلَس: شواء مَسْمُون. وشواء مَعْلُوس: أُكل بالسَّمْن، والعليس: الشواء السمين».
لسان العرب: علس. ص ٣٠٦٨.

(٦) فى القاموس: المخذَّع، بالذال المشددة: الشواء. خذع. ص ٩٢٠.

(٧) «النار: السِّمة .. والعرب تقول: ما نار هذه الناقة أى ما سمتها، سميت نارًا لأنها بالنار توسم». لسان العرب: نور. ص ٤٥٧٣.

(٨) أو الخبر «فى جيدها حبل».

(٩) سميت بذلك «لمشايعتها الزوج». القاموس المحيط: شاع. ص ٩٥٠.

(١٠) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: حرث. ص ٨٢٠.

وتُسمَّى المرأة بيتًا. والعرب تكْنى عن المرأة باللؤلؤة، والبَيْضَة[١]، والسَّرْحة[٢]، والأُثْلَة، والنخلة، والشاة، والبقرة، والنعجة، والوَدَعة، والعَيْبة، والقوارير، والرِّبَض[٣]، والفراش، والريحانة، والظبية، والدمية وهى الصورة، والنعل، والغُل، والقباء، والجارة، والمِزَخَّة[٤]، والقَوْصَرة. وكنى الفرزدق عن المرأة بالجَفْن فجعلها جفنًا لسلاحه، وكانت ماتت وهى حُبْلى، فقال:

وَجَفْنِ سلاحٍ قد رُزِئتُ ولم أَنُحْ ... عليه ولم أبعثْ عليه البَواكيَا

وفى جَوْفه من دَارِمٍ ذو حفيظة ... لو اَن المنايا أنسأته لياليَا[٥]

وكنى عنها آخر بموضع السَّرْج من الفرس، فقال يخاطب امرأته:

فإمَّا زال سَرْجٌ عن مَعَدٍّ ... فأجدرْ بالحوادث أن يكُونَا[٦]

يقول: ربما مُت فزلْتُ عنك، فانظرى كيف تكونين بعدى.

«حمالةُ» رفع خبر الابتداء[٧]. ومن قرأ ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب، وهى قراءة

---

(١) و «كنى عن المرأة بالبيضة تشبيهًا بها فى اللون، وفى كونها مصونة تحت الجناح».

هامش القاموس المحيط: بيض. ص ٨٢٣.

(٢) والسَّرْحة: دوحة واسعة. والسَّرْحة: ضرب من الشجر.

انظر: لسان العرب: سرح. ص ١٩٨٦.

(٣) «الرَّبَضُ والرِّبْضُ: امرأة الرجل، لأنها تُرَبِّضُهُ، أى تُثَبِّتُهُ فلا يبرح. ورَبَضُ الرجل ورِبْضُه: امرأته».

السابق: ربض. ص ١٥٥٩.

(٤) «المزَخَّة، بكسر الميم وفتحها: المرأة».

القاموس المحيط: زخخ. ص ٣٢٢.

(٥) ديوانه: ٢/ ٣٥١.

(٦) البيت لابن أحمر فى ديوانه. ص ١٦١، ويروى: (سرجى) بدل (سرج).

«والمَعَدَّان من الفرس: ما بين زءوس كتفيه إلى مُؤَخَّر متنه ... يقول: إن زال عنك سرجى فبنتِ بطلاق أو بموت فلا تتزوجى ...».

لسان العرب: معد. ص ٤٢٣٠.

(٧) أو نعت لامراته.

عاصمٍ، نصبَ على الحال والقطع، وإن شئت على الشتم والذم، أشتم حمالة الحطب وأذم حمالة الحطب. والعرب تنصب على الذم كما تنصب على المدح. فالمدح قولهم اللهم صلِّ على محمد أبا القاسم، تعنى أمدح أبا القاسم، وإن شئت رفعت على تقدير هو أبو القاسم، وإن شئت جررت على اللفظ. قال الشاعر:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ وليثَ الكتيبةِ فى المُزْدَحَمْ[1]

. فنصب ليثًا على المدح. وكذلك بالذم تقول: مررتُ بزيدٍ الفاسقَ، تعنى أذم وأعنى. قال الشاعر:

سَقَونِى الخمرَ ثم تكنَّفُونى عُداةَ اللهِ من كَذِبٍ وزُورِ[2]

﴿ الْحَطَبِ ﴾: جر بالإضافة. قال قوم: كانت تحمل الشوك فتلقيه فى طريق المسلمين وفى طريق النبى ﷺ بُغضًا منها لهم. وقال آخرون: بل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الأخبار على جهة الإفساد. قال الشاعر:

مِنَ البِيضِ لم تُصْطَدْ على ظهرِ لأمةٍ
ولم تمشِ بين القوم بالحَظِرِ الرَّطْبِ[3]

الحظر الرطب: الحطب، وإنما جعله رطبًا لأنه أشد دخانًا وأذى. قال: ومَرَّ اللَّهَبِىُّ الفضلُ بن العباس والأحوص ينشد، فقال ممازحًا له: إنك لشاعر ولكن لاتُمَثِّل. فقال بلى، ولقد قلت مُعَرِّضا بأم جميل:

ما ذاتُ حَبْلٍ يراه الناسُ كلهُمُ وَسْطَ الجحيم فلا تَخْفَى على أحدِ

---

(١) البيت بلا نسبة فى خزانة الأدب: ١/ ٤٥١.
والقرم: الرجل العظيم. والكتيبة: الجماعة من الجيش. والمزدحم: مكان المعركة.

(٢) البيت لعروة بن الورد فى ديوانه. ص ٣٥.
وتكنفونى: أحاطوا بى. والعداة: واحدها عاد، أى العدو. ويروى: (النَّسء) بدل (الخمر). والنسء: الشراب الذى يغيب العقل.

(٣) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: حطب. ص ٩١٤، والكشاف: ٤/ ٨١٥.
واللأمة: اللوم. ولم تصطد: لم تر: والحظر: الحطب الرطب، ويعنى به النميمة.
ويروى: (بالحطب) بدل (بالحظر).

تَرى حبالَ جميع الناس من شَعَرٍ وحبلُها وَسْطَ أهلِ النارِ من مَسَدِ

فقال اللَّهَبى يرد عليه:

ماذا تحاولُ من شتمى ومنقصتى أمْ ما تعيِّرُ من حمالة الحطبِ

غَرَّاءُ سائلةٌ فى المجد غُرَّتُها كانت سليلةَ شيخٍ ثاقبِ الحَسَبِ

أفى ثلاثة رهطٍ أنت رابعُهُمْ عَيَّرتَنى واسطًا جُرثومةَ العربِ

فلا هَدَى اللهُ قومًا أنت سيدهم فى جَلْدِهِ بين أصلِ الثِّيلِ والذَّنَبِ[1]

﴿فِي جِيدِهَا﴾: جر بـ «فى»[2]. والجيدُ العنق، وجمعه أجياد[3]، وموضع بمكة يقال له: أجياد، سُمى بذلك لعلوه. والجَيَدُ بفتح الياء طول العنق[4]. ويقال للعُنُق العُنُق، والعُنْق، والجِيد، والكَرْد، وأصله بالفارسية كَرْدَن[5] فعُرِّب. وأنشد:

وكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّر خدَّه ضربناه دُون الأُنثيينِ على الكَرْدِ[6]

---

(١) جاء فى الأغانى لأبى الفرج أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب مَرَّ بالأحوص وهو ينشد، وقد اجتمع الناس عليه، فقال له: يا أحوص إنك لشاعر، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب، قال: بلى، والله إنى لأبْصَرُ الناس بالغريب والإعراب، فأسالك؟ قال: نعم. فقال:

ما ذات حبل . . .

انظر: الأغانى: ١٦/ ١٧٦، ١٧٧، وديوان الأحوص. ص ٥٨. والغراء: البيضاء والمراد بالشيخ: أبوها حرب، لأنها أخت أبى سفيان بن حرب. ويروى: (شادخة) بدل (سائلة). وشادخة أى عالية القدر.

انظر: الكشاف: ٤/ ٨١٦.

(٢) و «فى جيدها»: خبر مقدم.

(٣) وجُيُود.

(٤) وتقول: هو أجْيَد، وهى جَيْداء. والعَنَق طول العُنُق، وهو أعنق، وهى عنقاء. والعنق يذكر ويؤنث.

(٥) من معانى كَردن فى الفارسية: رقبة. بطل.

(٦) البيت للفرزدق فى ديوانه: ١/ ١٧٨، والمعرب من الكلام الأعجمى. ص ٣٢٧.

ويروى: (الجيَّاد) بدل (الجبار). كما يروى الشطر الأول هكذا:

الأُنثيان الأُذُنان، والأُنثيان فى غير هذا الخُصْيان[١]. ويقال للعنق الهادى[٢].

﴿حَبْلٌ﴾: رفع بالابتداء عند البصريين[٣]، لأن معناه التقديم والتأخير.

﴿مِّن مَّسَدٍ﴾: جر بـ «من»[٤]. والمَسَدُ اللِّيفُ. وأنشد:

* يا مَسَدَ الخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّى[٥] *

والمَسَدُ مصدر مَسَدَ الحبلَ يمسُده مَسْدًا إذا أحكم فتله. واختلف الناس فى ذلك، فقال قوم: حبل من نار. وقال آخرون: فى جيدها حبل من مسد يعنى حبلا ذَرْعُه[٦] سبعون ذراعًا.

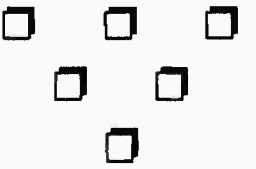

---

* وكنا إذا القَيْسِىُّ نَبَّ عَتُودُه *

والعتود من أولاد المَعَز: ما رَعَى وقوى. ونبَّ: صاح. وينسب ـ على هذه الرواية ـ لذى الرمة.

انظر: لسان العرب: أنث. ص ١٤٦.

(١) والمفرد: الخُصْى، أى البيضة من أعضاء التناسل.

(٢) والجمع: الهوادى.

(٣) و «حبل» مبتدأ مؤخر.

(٤) والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لـ «حبل».

(٥) يقول الراجز:

* يا مَسَدَ الخُوصِ تعوذْ منِّى *
* إن تكُ لَدُنًا لَيِّنًا فإنِّى *
* ما شئتَ من أشمطَ مُقْسَئِنّ *

ويروى: (كنت) بدل (تك).

واقسئن الرجل: كَبِرَ.

والرجز فى لسان العرب: قسن. ص ٣٦٣٣، والصحاح: مسد: ٢/ ٥٣٩.

(٦) أى: طوله.